الفصل الأول

مشكلة الدراسة

- المقـــدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- حدود الدراسة.

obeikandl.com

الفصل الأول

مشكلة الدراسة

مُقدِّمة

إن الحكم على البيئة المدرسية بالفاعلية أو عدم الفاعلية يعنى إصدار حكم عليها يتعلق بجودتها كمؤسسة تربوية لها أهدافها التى تسعى إلى تحقيقها، وآثارها التى تحدثها فى سلوك تلاميذها من خلال ما يقومون به من نشاطات، وما تؤديه المدرسة من وظائف وتقوم به من أدوار. وقد ظل الفكر التربوى السائد حتى منتصف الستينيات يرى أن المدرسة الفعالة هى محصلة لعوامل ثلاثة هى:

١) معلمون أكفاء.
٢) برنامج دراسى يحوى موضوعات ومقررات دراسية ذات مضمون معرفى وثقافى رصين.
٣) تحمس من جانب التلاميذ يعكس دافعيتهم العالية نحو التعلم.

ولم يكن ينظر إلى المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها عناصرها المختلفة، أو باعتبارها أحدى المؤسسات المكونة للمجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، بل اقتصر الفكر التربوى على اعتبار أن المدرسة المسئول الوحيد عما يحدث من تغيرات فى سلوك تلاميذها، ومن ثم كان أهم محكات فاعلية البيئة المدرسية هو مستوى التحصيل الدراسى لتلاميذها، لذلك إعتمدت عملية تقييم الفاعلية على طبيعة المدخلات التى يتحدد تبعاً لها تحصيل التلاميذ والتى يمكن قياسها فى صورة كمية (مثل أعداد المعلمين ونسبتهم إلى أعداد التلاميذ، وعدد الكتب فى المكتبة، وعمر المبنى المدرسى، وعدد وحجم مختبرات العلوم، ومستوى تأهيل المعلمين وعدد سنوات خبراتهم)، ولكن منذ صدور تقرير كولمان (Coleman Report)

الذى نشـــر فى منتصـــف الســـتينيات، والذى يعد بمـــثابة علامة فارقة أو مميزة فى تـــاريخ الفكر التـــربوى تأثرت بها البحـــوث التى أجريت فى مجـــال فاعلية البيئـــة المدرســـية، حيث اشـــار هذا التقرير إلى أهمية بعض العوامل الأخرى المؤثـــرة فـــى فاعليـــة البيئـــة المدرسية (شكرى ،١٩٩٧، ص ١٩ – ٢٧).

ومنذ ذلك الوقت أصبح موضوع فاعلية البيئة المدرســـية مـــن أهـــم الموضوعـــات التربوية التى يمكن تناولها بالدراسة والبحث، حيث بدأت البحوث فى تحديد أهم خصـــائص البيئة الفعالة للمدرسة، وبحوث أخرى أخذت عملية مقارنة البيئة المدرســـية الفعالـــة وغـــير الفعالة هدفاً لها بل امتدت جهود الباحثين لتتناول العلاقة بين فاعلية البيئة المدرسية وبعـــض العوامل الأخرى غير المعرفية أو غير الأكاديمية كالقيم والميول والاتجاهات ودافعية الإنجاز وغيرها، حيث أن إصدار حكم دقيق على البيئة المدرسية بالفاعلية أو عدم الفاعلية ينبغـــى ألا يستند إلى النواتج الأكاديمية المتمثلة فى التحصيل الدراسى فقط، بل عليـــه أن يتعـــداه إلـــى النواتج غير الأكـــاديمية، لأن المدرســـة لاتهدف إلى تحقيق النمو المـــعرفى للتلاميذ فقـــط، وإنما تهـــدف إلى تحقيق النمو الشـــامل والمـــتكامل للشـــخصية الإنســـانية بأبعادهـــا المختلفة (Hendershott,1997,p.35).

وإزاء هذه النظرة الواسعة لفاعلية البيئة المدرسية كان لابد أن تظهر مشكلات تعـــوق فى بعض الأحيان عمليات القياس الدقيق لهذه الفاعلية، حيث أن فاعلية البيئـــة المدرســـية إذا كان يجب ألا تقتصر على قياس النواتج الأكاديمية فقط، فإنها أيضاً ينبغى ألا تقتصـــر علـــى قياس النواتج والآثار الفورية للمدرسة (المتمثلة فى التحصـــيل الدراسى، وبعـــض ســـمات الشـــخصية) وهى آثار أو نواتج قصـــيرة الأجل، وإنما ينبغى أن تمـــتد كذلك إلـــى قيـــاس النواتج أو الآثار المـــؤجلة للمدرســـة، والتى تظـــهر على الفرد بعد تخرجه من الـــمدرســـة وانخـــراطه فى الحـــياة العامة والتحـــاقه بســـوق العمل، وهى آثـــار أو نواتـــج طـــويلـــة الأجل (Reaves & Larmer,1996p.30–32).

لذلك فقد حاول كثير من الباحثين التصدى لهذه المشكلات التى قد تعـــوق عمليـــات القياس الدقيق لفاعلية البيئة المدرسية، وذلك بمحاولة اقتراح بعض النماذج التى مـــن شـــأنها قياس فاعلية البيئة المدرسية بأكبر قدر ممكن من الصدق والموضوعية، وبحيث تـــأخذ فـــى اعتبارها المفهوم الواسع للفاعلية مع التغلب على المشكلات التى تواجـــه عمليـــات القيـــاس بجوانبه المختلفة (Silver,1995) .

وبناء على ما تقدم استشعرت الباحثة وجود حاجة إلى دراسة العلاقة بيـــن فاعليـــة البيئة المدرسية وبعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية، بمعنى دراسة ما إذا كانت البيئـــة المدرسية ذات الفاعلية العالية تختلف عن البيئة المدرسية ذات الفاعلية الأقل ليس فقـــط مـــن حيث المتغيرات المعرفية (مثل مستويات التحصيل الدراسى العام للطلاب) وإنما أيضاً مـــن حيث المتغيرات غير المعرفية (مثل دافعية الإنجاز، والاتجاهات نحو المدرســـة) ومـــن ثـــم هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة هذه العلاقة.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية فى محاولة التعرف على علاقة فاعلية البيئـــة المدرسية ببعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية بالمرحلة الإعداديـــة، بمعنـــى الوقوف على ما إذا كانت المدرسة ذات درجة الفاعلية الأكبر يتفوق تلاميذها علـــى تلاميذ المدرسة ذات درجة الفاعلية الأقل من حيث مستويات تحصيلهم الدراســى، أو مستويات دافعية الإنجاز لديهم، أويؤثر فى طبيعة اتجاهاتهم نحو مدارســهم وكذلـــك الوقوف على درجة الفروق بينهم فى درجة تلك المتغيرات.

أسئلة الدراسة:

تسعى الباحثة إلى الإجابة عن الأسـئلة التالية خلال الدراسة الحالية :

١) ما مدى اختلاف طلاب المدارس الفعالة عن طلاب المدارس الأقل فاعلية من حيث درجاتهم فى التحصيل الدراسى؟

٢) ما مدى اختلاف طلاب المدارس الفعالة عن طلاب المدارس الأقل فاعلية من حيث اتجاهاتهم نحو المدرسة؟

٣) ما مدى اختلاف طلاب المدارس الفعالة عن طلاب المدارس الأقل فاعلية من حيث دافعية الإنجاز لديهم؟

٤) أى المتغيرات الثلاثة (التحصيل الدراسى – الاتجاهات نحو المدرسة – دافعية الإنجاز) ذو قوة تنبؤية أكبر من حيث التمييز بين مجموعتى المدارس الفعالة والأقل فاعلية؟

أهمية الدراسة:

من المتوقع أن تفيد نتائج الدراسة الحالية فى عدة مجالات من أهمها ما يلى :

١) تتيح الفرصة للمسئولين عن التطوير التربوى للتعرف على العلاقة بين فاعلية البيئة المدرسية والسمات المعرفية واللامعرفية للطلاب مما يساعدهم على اتخاذ قرارات تتعلق بالتطوير التربوى فى بعض المجالات الخاصة بتنظيم وإدارة بيئة المدرسة بعناصرها المختلفة والمناهج والمقررات والبرامج الدراسية وأنماط التدريس واستراتيجيتها والسلوكيات التدريسية التى يتبعها المعلمون مع تلاميذهم

٢) تزود الدراسة الأطراف ذات الصلة المباشرة بعملية التعليم المدرسى (هيئة التدريس وهيئة الإدارة) بمعلومات حول طبيعة العلاقة بين كفاءة المدرسة وفاعلية أدائها ومستوى التحصيل الدراسى للتلاميذ، مما يشعرهم بالمسئولية

تجاه ما يقومون به من ممارسات (تدريسية أو إدراية) تؤدى إلى نواتج التعلم المعرفية واللامعرفية المرغوب فى تحقيقها نتيجة قيام المدرسة بأدوارها المحددة لها.

٣) تساعد نتائج الدراسة أصحاب القرار التربوى فى التعرف على مدى تحقيق المدرسة لأهدافها المعرفية، أو الأكاديمية من المنظور الفورى (المتمثل فى التحصيل الدراسى) وغير المعرفية أو الأكاديمية (المتمثلة فى بعض المهارات والسمات الشخصية للتلاميذ) من المنظور طويل الأجل، ليتسنى دراسة العوائق التى تحول دون تحقيق هذه الأهداف، واتخاذ القرارات المناسب لإزالة هذه العوائق وتذليلها مما يستلزم تعديل بعض الأهداف التقليدية للتعلم، والدور التقليدى للمدرسة المتمثل فى الجوانب المعرفية التى يتم التركيز عليها دون الجوانب الأخرى (الأخلاقية – والاجتماعية – والنفسية) التى لها أهميتها.

٤) تساهم نتائج الدراسة فى تزويد المسئولين عند رسم السياسات التربوية بأفضل المداخل التى يمكن اتباعها لتحسين جودة البيئة المدرسية وازدياد فاعليتها حتى تحدث آثارها المرغوب فى تحقيقها وتؤدى مهامها المناط بها فى المجالين الأكاديمى (المعرفى) وغير الأكاديمى (اللامعرفى).

٥) ومما يكسب الدراسة الحالية أهمية متزايدة فى البيئة العربية على وجه الخصوص. بالإضافة إلى ما سبق – تلك الندرة التى تعانى منها البيئة العربية بشأن بحوث ودراسات البيئة المدرسية الفعالة والعوامل المؤدية إلى المدرسة الفعالة ومقومات نجاحها.

حدود الدراسة:

تلتزم الدراسة بعدد من الحدود التى يلزم مراعاتها عند تعميم النتائج، وهذه الحدود هى :

١) التعبير عن فاعلية البيئة المدرسية بالدرجة التى يقيسها مقياس (فاعلية المدرسة) المستخدم خلال الدراسة الحالية، وطبقا للمحاور المختلفة المكونة لهذا المقياس والممثلة لجوانب فاعلية البيئة المدرسية.

٢) الاقتصار على عينة من مدارس البنات دون البنين وعينة من تلميذات المرحلة الإعدادية دون غيرهن من تلميذات المراحل التعليمية الأخرى المسجلات بالصف الثالث الإعدادى للعام الدراسى ١٩٩٩/٢٠٠٠ م.

٣) الاقتصار على المدارس الحكومية دون المدارس الأخرى كمدارس اللغات أو المدارس التجريبية أو المدارس الخاصة.

٤) الاقتصار على مدارس فى منطقة جغرافية واحدة من مستوى اجتماعى متوسط بالمدينة (دون القرى).

٥) الاقتصار على مدارس ذات حجم متوسط من حيث عدد فصولها أو تلميذاتها دون المدارس صغيرة أو كبيرة الحجم.

obeikandl.com